معترضة. ويتطلع المؤلفون، بعد ذلك، الى المحاذير الدبلوماسية والسقوف السياسية لشن الهجمات النووية ضد الدول العربية، وخصوصاً اعتراض الولايات المتحدة على نشوء وضع يتيح للاتحاد السوفياتي ان يتدخل مباشرة في ساحة صراع الشرق الاوسط بواسط القوات التقليدية او حتى النووية (ويشمل ذلك تقديم الاسلحة الى الدول العربية الصديقة). فيربط المعلقون الغربيون بين طرق ايصال الاسلحة النووية وبين الظروف السياسية ـ العسكرية المؤاتية لاستخدامها.

البرنامج النووي الاسرائيلي

يختلف شكل ومضمون هذا الكتاب، للباحث في القضايا الاستراتيجية بيتر براي، عما جاء في غالبية الكتب والمقالات والتقارير السابقة الذكر، اذ يركز على تحقيق هدفين مغايرين: أولاً، تقديم القصة التاريخية لحصول اسرائيل على القنبلة الذرية ودوافعها في ذلك؛ وثانياً، استخلاص المسلمات الاساسية للترسانة النووية الاسرائيلية. واذ يحاول براي ان ينجز هذين الهدفين، فيفعل ذلك اولاً للتأكد من حقيقة امتلاك اسرائيل للسلاح النووي وعن اي طريق تم ذلك (بمساعدة الدول الخارجية؟ اي دولة وباي تكنولوجيا وباي شروط ؟)، وثانياً لكي يوفر القاعدة المعلوماتية والتقنية التي يجب ان يستند إليها اي تحليل للخيارات الاستراتيجية الاسرائيلية. ويتقسم هذا الكتاب، تنفيذاً لأهدافه، الى ثلاثة فصول وخاتمة.

يحمل الفصل الاول عنوان «تاريخ برنامج الاسلحة النووية الاسرائيلية». ويؤكد براي ان اهتمام القيادة العسكرية بالمسألة النووية قد برز في العام ١٩٤٨ حين ارسل فريق من علماء الجيولوجيا الى النقب للبحث عن مادة اليورانيوم. وتبع ذلك انشاء قسم خاص للابحاث النووية في معهد وايزمان في رحوفوت العام ١٩٥٠، ثم تمت ترقية هذا القسم عند تشكيل «بعثة الطاقة الذرية الاسرائيلية» سراً العام ١٩٥٢ والتي وضعت تحت اشراف وزارة الدفاع.

إلا ان الدفع الرئيس الاول للبرنامج النووي الاسرائيلي جاء في العام ١٩٥٥، حين وافقت الولايات المتحدة الاميركية على ارسال ٥٦ عالماً اسرائيلياً إليها في الفترة ما بين ١٩٥٥ ـ ١٩٦٠ لتلقي التدريب النووي، وعند الاتفاق، في العام ذاته، على تزويد اسرائيل بمفاعل نووي تجريبي بقوة ٥ ميغاواط تم بناؤه في ناحال سوريف. وقد تميز هذا المفاعل بانه استخدم، كوقود، مادة يورانيوم ـ ٢٣٥ بدرجة نقاء بلغت ٩٠ بالمئة، مما يعني وجود التزام اميركي بامداد اسرائيل بالمادة الصالحة للاستخدام في انتاج الاسلحة النووية، علماً بأن الاتفاق نص على اعادة الوقود المستهلك الى الولايات المتحدة لمنع استخدامه عسكرياً. وليس واضحاً لماذا قامت الولايات المتحدة بتقديم هذا العون الفني الى اسرائيل، إلا انه لم يكن كافياً لتوفير قدرة ذاتية اسرائيلية على انتاج الاسلحة النووية.

ان العنصر الذي حوّل الجهود الاسرائيلية في المجال النووي الى امكانية عسكرية محتملة بعد العام ١٩٥٣، كان الدعم الفرنسي الواسع. اي ان فرنسا سبقت الولايات المتحدة في التعاون مع اسرائيل في مجال التكنولوجيا النووية العسكرية. وقد تبع هذا الموقف الفرنسي من المحاولة الهادفة الى دخول «النادي النووي» بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا، وذلك رغم المساعي الاميركية لمنع فرنسا من الحصول على السلاح النووي. وقد توجهت فرنسا نحو التعاون العلمي مع اسرائيل بهدف الاستفادة من القدرات التقنية لهذه الاخيرة، وتنفيذاً لنظرية تحقيق السلام والتوازن الدوليين من خلال اوسع انتشار نووي عسكري ممكن. يضاف إلى ذلك حافز آخر هام تمثل في العداء الفرنسي ـ الاسرائيلي المشترك لعبد الناصر وللثورة الجزائرية.

تمثل الرابط النووي الفرنسي ـ الاسرائيلي بالتعاون في ثلاثة مجالات رئيسة هي:

١ـ بناء مفاعل نووي بقوة ٢٦ ميغاواط يستخدم، كوقود، اليورانيوم الطبيعي، وينتج مادة البلوتونيوم الصالحة بعد تنقيتها لانتاج الاسلحة النووية. وقد انتهى العمل على بناء المفاعل في العام ١٩٦٢.

٢ـ تبادل المعلومات والخبرات التقنية والتكنولوجية من خلال سفر العلماء والفنيين الفرنسيين الى اسرائيل، والاسرائيليين الى فرنسا، والاهم من ذلك احتمال قيام فرنسا بتقديم نتائج التفجيرات النووية